

جمع المذكر السالم والملحق به

الملحق بجمع المذكر السالم واختلاف القبائل العربية فيه:

يقصد به: كل جمع لم يستوف شروط جمع المذكر السالم.

والثابت عن جمهور العرب أنهم يُعربون جمع المذكر السالم وما ألحق به بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجرّاً، ويغلب على نونه أن تكون مفتوحة.

والنحاة العرب قد نقلوا لنا بعض مظاهر اختلاف القبائل العربية في إعراب أصناف من الملحق بجمع المذكر السالم.

١- فأهل الحجاز وعلياء قيس يعربون الملحق بهذا الجمع من سنين وبابه إعراب هذا الجمع بالواو وبالياء نصباً وجرّاً، ويقولون نونه على فتحها دون تغيير^(١).

وبذلك قرأ الضحاك قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥] بالواو وفتح النون لما رفع ههنا. وقرأ باقي الأئمة غير أبي «سِنِينَ» بالياء وفتح النون لما نصبوا على التمييز^(٢). وقرأوا: ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٤] و﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢]. وهؤلاء يبنون النون على الفتح ولا ينونونها. ولكنهم يختلفون في تنوين النون منه.

قال الفراء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] العضين: عضة، ورفعا عضون ونصبها وخفضها عضين، ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول: عضينك ومررت بعضينك، وسنينك، وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر، أنشدني بعض بني عامر:

ذَرَانِي مَنْ نَجَدٍ فَإِنَّ سِنِينَهُ
لَعِبْنُ بَنَى شَيْبًا وَشَيْبِنَا مُرْدًا^(٣)*

(١) الهمع ١: ٤٧. (٢) حجة القراءات ٤١٤، البحر ٦: ١١٧.

(٣) معاني القرآن - الفراء ٢: ٩٢ - سورة الحجرات: ٩١.

* البيت من قصيدة للصفمة بن عبد الله القشيري. وذراني: بمعنى اتركاني. والسنين: جمع سنة وهي العام. والشيب: جمع أشيب وهو الذي ابيض شعره. ومردا: جمع أمرد وهو الذي لا شعر بعارضيه. والشاهد: إجراء نون السنين مجرى غسلين ويقطين وإعرابها بالحركات.

فاعمل النون هنا معاملة نون غسليين ويقطين بإثباتها ولم تسقط للإضافة شأن جمع المذكر السالم حين إضافته، وعلامة نصبه الفتحة لا الياء وهو مطرد عند قوم من العرب في المعتل اللام فيعرب بالحركات الثلاث على النون مع لزوم الياء، وقالوا:

أتت عليهن سنين^(١). وأنشد في بعض بني أسد:
مِثْلُ الْمَقَالِي ضَرَبْتُ قَلِينَهَا^(*)

وينونه بنو عامر خاصة فيقولون: أقمتُ عنده سنيئًا. بالتنوين: قال بعض بني عامر:

مَتَى تَنْجُ جَبَوًّا مِنْ سِنِينَ مُلَحَّةٍ نُشْمِرُ لِأُخْرَى تَنْزِلُ الْأَعْصَمَ الْفَرْدَا^{(٢)(**)}
وقال:

أَلَمْ نَسُقِ الْحَحِيحَ سَلَى مَعْدًا سِنِيئًا مَا تُعَدُّ لَنَا حِسَابًا^{(٣)(***)}

قالوا: ومثل سنة عضه ورية وثبة وكسرة وقلة من كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يجمع جمع تكسير كمائة وثبة^(٤).

وزهب ابن هشام: إلى أن بعضهم يجري بنين مجرى سنين وبابه في الإعراب بالحركات على النون مع لزوم الياء، قال أحد أولاد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه:

(١) الخزانة ٣: ٤١٢.

(٢) معاني القرآن - الفراء ٢: ٩٢.

(٣) معاني القرآن - الفراء ٢: ٩٢.

(٤) الهمع ١: ٤٧.

(*) لم ينسب البيت إلى أحد. والمقالي: جمع المقلَى أو المقلأ والقلون: جمع القلة، والقلة والمقلأ: عودان يلعب بهما الصبيان. فالقلة: خشبة قدر ذراع تنصب. والمقلأ: يضرب به القلة. والشاهد: قليتها: حيث أجرى نحو قلين مجرى نون غسليين فأعربها ورفعها بالضم.

(**) لم ينسب البيت إلى قائل بعينه، وتنج: من النجاة، وجبوا: نائب فاعل عن مصدر تنجو.. وملحة: مجحفة وطالبة بإلحاق، والشاهد: إعراب نون السنين معاملة لها معاملة المفرد الصحيح.

(***) لم ينسب البيت إلى قائل معين. ويقصد ألم ننفر بالحجيج سنين كثيرة لا تعد لها حسابًا، وسلي معدا: جملة اعتراضية. والشاهد: تنوين سنين على لغة لبني عامر.

وَكَاَنَّ لَنَا أَبُو حَسَنِ عَلِيٍّ أَبَا بَرًّا وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ^(*)

والرواية «بَنِينَ» بالياء والإعراب على النون^(١).

٣- بعض النحاة قد نقلوا اطراد لغة بني عامر وأسد وتيم في الإعراب بالحركات على النون في كل جمع المذكر السالم. قيل: وذلك كله لا يحفظ إلا في الشعر، نحو قول الفرزدق:

مَا سَدَّ حَيٍّ وَلَا مَيِّتٌ مَسَدُهُمَا إِلَّا الْخَلَائِفُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ^(**)

بخفض نون «النبيين» وهي نون الجمع، وإنما فعل ذلك لأنه جعل الإعراب فيها لا فيما قبلها، وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو أفلس ومساجد وكلاب فإن إعراب هذا كإعراب الواحد^(٢).

وأنشد عليه أيضاً:

رُبَّ حَيٍّ عَرْنَدَسٍ ذِي طَلَالٍ لَا يَزَالُونَ ضَارِبِينَ الْقَبَابِ^(***)

الرواية «ضاربين» بالفتحة على أنه خبر يزالون وإثبات النون مع الإضافة إلى

(١) أوضح المسالك ٣٤. الخزانة ٣: ٤١٣.

(٢) الخزانة ٣: ٤١٥.

(*) نسب هذا البيت إلى أحد أبناء علي بن أبي طالب. قال: بعضهم. والثابت عندي أنه من كلام سعيد بن قيس لمعاوية بن أبي سفيان، وقيله قوله:

أَلَا أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ وَرَجْمَ الْغَيْبِ يَكْشِفُهُ الْيَقِينُ

بَأْنَا لَا نَزَالَ لَكُمْ عَرْنَدُوسًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا سَمِعَ الْخَنِينَ

وأبو الحسن: كنية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وبرأ: صادق تقي.

والشاهد: إعراب بنين بالحركات الظاهرة على النون وهو ملحق بجمع المذكر السالم.

(**) البيت نسب للفرزدق، ولم أجده في ديوانه. وسد: أي قام في الأمر مقامها. والخلائف: جمع خليفة. ويقصد بهم ههنا السلاطين العظماء الذين تولوا أمور الناس بعد أنبيائهم.

والنبيين جمع نبي. سمي بذلك لأنه أنبأ عن الله أي أخبر.

والشاهد: في النبين: حيث خفض الشاعر النون منها وهي نون جمع.

(***) البيت لم ينسب إلى قاتل. والحي: القبيلة، والعرنديس: الشديد. والطلال: الهيئة الجميلة.

والشاهد: إجراء الإعراب على النون إجراء له مجرى المفرد.

القباب فدل على أن ضاربين معرب بالفتحة على النون كمساكين لا بالياء وإلا لحذفت النون للإضافة^(١).

وقال العدواني

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مُحَافَظَةٍ وَابْنُ أَبِيِّ أَبِيِّ مِنْ أَبِيِّينِ(*)

وأنشدوا لجرير:

عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِيَّ أَبِيهِ وَأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخَرِينَ(**)

وقال آخر

وَلَقَدْ وَلَدَتْ بَنِينَ صِدْقٍ سَادَةٍ وَلَأَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ كُنْتَ السَّيِّدَا(***)

بنصب نون «بنين» إجراءً لهذا الملحق بجمع السلامة مجرى المفرد ولذلك ثبتت النون في حال الإضافة^(٢).

وقال الشاعر:

وَأِنْ أَتَمَّ ثَمَانِينَ رَأَيْتَ لَهُ شَخْصًا ضَيْلًا وَكُلُّ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ(***)

(١) شرح التصريح ١ : ٧٧.

(٢) الخزانة ٣ : ٤١٣.

(*) ورد البيت في أمالي السهيلي ٦٥. واللسان مادة: أبي. وقد عزاه إلى ذو الإصبع العدواني. وأبي: ذو إباء شديد إذا كان ممتنعاً. ومحافظة: الوفاء بالعقد والتمسك بالود.

والشاهد أبيين: حيث شبه نون الجمع بنون الأصل فجراها. . وهي لغة لبعضهم.

(**) البيت لجرير بن عطية الخطفي. وقد رأيت في ديوانه ١ : ٤٢٩. ط دار المعارف بمصر. وأنكرنا: ضد عرفنا. وزعانف: جمع زعنفة بكسر الزاي والنون وسكون العين وهم الاتباع، وبني أبي جعفر: إخوته وهم جعفر وجمهور وکليب وعبيد.

والشاهد في آخرين: حيث أعرب بالياء إعراب جمع المذكر السالم ثم كسر النون بعدها. وهي لغة.

(***) البيت لم أجد منه نسوباً إلى أحد. وبنين: معروف. وقد يطلق الأبناء على أبناء الأبناء وإن سفل مجازاً. وصدق: خلاف الكذب.

والسيد: من ساد يسود سيادة والاسم هو السوود وهو المجد والشرف وسيد القوم: رئيسهم وقد يطلق السيد على المالك.

والشاهد في بنين: حيث أجرى جمع السلامة وما يجري مجراها مجرى المفرد ولذلك ثبتت النون في حالة الإضافة.

(****) البيت لم ينسب إلى أحد. وأتم: أي بلغ وكمل. والشخص: سواد الإنسان تراه من بعيد ثم استعمل =

بفتح نون «ثمانين» وتوئنها على لغة بني عامر كما رواها الفراء^(١).

وقال سحيم بن وثيل الرياحي:

وَمَاذَا تَبْتَغِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ^(*)

بكسر النون في «أربعين» على أنها حركة إعراب، وإليه ذهب الأخفش الأصغر، ولم يفرق بين العقود وغيرها وجعله بمنزلة الجمع المكسر، وجعل إعرابه في آخره كما يجعل في «فتيان»^(٢).

وأكثر النحاة على أن كسر النون من هذا الجمع هو لغة لقوم من العرب ونرجح -بناء على ما سبق- أنهم أولئك الذين يجرون جمع المذكر السالم مجرى المفرد فيلقون إعرابه على النون.

وأغلب المحققين قد عزا هذا الصنيع إلى تميم وأسد وبني عامر في الملحق بجمع المذكر السالم مما حذفت فاءه ولامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يجمع جمع تكسير اتفاقاً.

وأنكر بعض النحويين: أن كسر النون ههنا لغة، وقالوا: إن تلك الكسرة إنما جيء بها للضرورة والإعراب إنما هو بالياء وليست النون حرف إعراب ولا الكسرة فيها علامة جر الاسم، وإنما هي حركة التقاء الساكنين وهي الياء والنون وكُسِرَتْ على أصل حركة التقاء الساكنين ولم يفتح كما يفتح نون الجمع لأن الشاعر اضطر إلى ذلك لثلاث تختلف حركة الروي في سائر الأبيات^(٣).

= في ذاته. وضئيل: صغير الجسم قليل اللحم. الشاهد: في ثمانينا: حيث فتح النون ونونها على لغة لبعض العرب.

(١) الخزانة ٣: ٤١٢، ٤١٣.

(٢) شرح التصريح ١: ٧٧. (٣) الخزانة: ٤١٥.

(*) البيت نسب إلى سحيم بن وثيل الرياحي - شاعر إسلامي، ويروى مكان بيتي: يدري من أدراه يدره إذا ختلته وخدعه، والمعنى: كيف يطعم الشعراء في حد يعتي، وقد جاوزت أربعين سنة وقاربت الخمسين وقد اجتمع أشدي وجربت وعرفت الحذيفة والمكر فلا يتم على شيء. والشاهد: أنه ضرورة وقيل أنه أجراه مجرى حين.

وذهب بعضهم إلى اطراد تلك اللغة في جميع ما ألحق بهذا الجمع^(١).

٤- وهناك جماعة من العرب ألزمتُ المسمى بهذا الجمع الواو وفتحت النون في الأحوال كلها.

وزعم السيرافي: أن ذلك صحيح من كلام العرب ونظير هذه من يلزم المثنى الألف مطلقاً.

قالوا: ومنه قول يزيد بن معاوية:

وَلَهَـا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعََا(*)
الرواية بفتح النون في الماطرون^(٢).

وقد اعترض بعضهم على ذلك بأن قالوا: يلزم على ذلك تقديرُ الإعراب على الواو وهي وسط الكلمة وأن يكون في الأسماء ما آخره واو قبلها ضمة تقدر عليها حركاتُ الإعراب^(٣).

٥- قالوا: وقد يجري المسمى بهذا الجمع مما استوفى الشروط والملحقُ به مجرى جمع المذكر السالم فيرفعُ بالواو وينصب ويجر بالياء، وفي كتاب الله الكريم ما يؤيد ذلك، قال عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيِّنَ﴾ [المطففين: ١٨، ١٩].

ويقولون: هذه فلسطين يافتي - ورأيت فلسطين يا فتى ويرين.

وقالوا: هذه قنسرون ويبرون، ورأيت قنسرين. وهذا القول الأجود.

(١) أوضح المسالك ٣١.

(٢) شرح التصريح ١: ٧٦.

(٣) هامش التصريح ١: ٧٦.

(*) نسبوا البيت إلى يزيد بن معاوية يتغزل في نصرانية كانت قد تزوجت في دير خراب عند الماطرون. وهو موضع بناحية الشام وهو جمع ماطر مسمى به. والهاء في لها: يعود على النصرانية، والنمل: معروف والمعنى: لهذه النصرانية خرفة وقت أكل النمل الذي جمعه وأراد به أيام الشتاء فإن النمل يخزن ما يجمعه تحت الأرض ليأكله أيام الشتاء. والخرفة: ما يخترف من التمر أى يجتنى. والشاهد في الماطرون: حيث فتح النون منها.

قال الشاعر:

وَشَاهِدُنَا الْجُلُّ وَالْيَاسْمُونُ وَالْمُسْمَعَاتُ بِقُصَابِهَا (*) (١)

ويعتقد أن منه ما رواه يونس بن حبيب قال:

سمعت أعرابياً يقول: دخلت بساتين من ورائها بساتون.

وشبيه بهذا قراءة الحسن ومحمد بن السميع والأعمش: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء: ٢١٠].

قيل لما كان آخره كآخر يبرين وفلسطين أجري إعراب هذا على النون تارةً، وعلى ما قبله تارةً أخرى، فقالوا:

يبرين ويبرون وفلسطين وفلسطينون أجري ذلك في الشياطين تشبيهاً به فقالوا: الشياطين والشياطينون (٢).

ونقل ابن يعيش: لغةً لبعض العرب في قنسرين. وهي الإعراب على النون وإلزام الياء فيقولون:

هذه قنسرين ورأيت قنسرين، ومررت بقنسرين (٣).

(١) الخزانة ٣: ٤١٥، اللسان: مادة جلل.

(٢) الشواذ: ١٠٨، البحر ٧: ٤٦.

(٣) شرح المفصل ٥: ١٤٥.

(*) البيت قد نسب للأعشى. والجلل: الياسمون وقيل هو الورد أبيضه وأحمره وأصفره. والجلل: هو لغة بني سعد فيها. وقصابها: جمع قاصب، وهو الزامر، ويروى بأقصابها جمع قصب: أي بأوتارها وهي تتخذ من الأمعاء.

والشاهد في الياسمون: حيث أجرى هذا الملحق مجرى جمع المذكر السالم فرفعه بالواو.